

- ٤٩ -

بث العلم لمن يحسن فهمه

اعتنى البخاري - رحمه الله تعالى - بالجانب التربوي من هدي النبي - ﷺ - لا سيما في التعليم، يظهر ذلك جلياً لمن أمعن النظر في تراجم أبوابه، وما نبه إليه الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى - من خلال شرحه العظيم "فتح الباري بشرح صحيح البخاري" في آخر شرحه لأغلب الأحاديث، وغيره من أهل العلم والفضل.

وفي هذه المقالات سأسلط الضوء على بعض هذه الفوائد التي ذكرها في شرحه لكتاب العلم، مع شيء من الإضافة والتنسيق والتعديل على سبيل الإيجاز، لعل الله - ﷻ - ييسر الانتفاع بها لتعم بها الفائدة.

قال البخاري - رحمه الله تعالى - :

"باب من خص بالعلم قوما دون قوم، كراهية أن لا يفهموا"

وقال علي: «حدثوا الناس، بما يعرفون أتحبون أن يكذب، الله ورسوله».

.. عن أنس بن مالك أن النبي - ﷺ - ، ومعاذ رديفه على الرحل، قال: (يا معاذ بن جبل).

قال: لبيك يا رسول الله وسعديك.

قال: (يا معاذ).

قال: لبيك يا رسول الله وسعديك. ثلاثاً.

قال: (ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، صدقاً من قلبه، إلا حرمه الله

على النار).

قال: يا رسول الله: أفلا أخبر به الناس فيستبشروا؟

قال: (إذا يتكلموا). وأخبر بها معاذ عند موته تأثماً.

.. عن أنس بن مالك، قال: ذكر لي أن النبي - ﷺ - قال لمعاذ بن جبل:

(من لقي الله لا يشرك به شيئاً دخل الجنة).

قال: ألا أبشركم الناس؟ قال: (لا، إني أخاف أن يتكلموا)".

من الفوائد المستنبطة:

١. يجب أن يخص بالعلم قوم فيهم الضبط وصحة الفهم ولا يبذل المعنى اللطيف لمن لا يستأهله من

الطلبة ومن يخاف عليه الترخص والاتكال لتقصير فهمه.

٢. جواز ركوب الاثني على دابة واحدة.

٣. منزلة معاذ - ﷺ - وعزته عند رسول الله - ﷺ - .

٤. تكرار الكلام لنكتة وقصد معنى.

٥. جواز الاستفسار من الإمام عما يتردد فيه واستئذانه في إشاعة ما يعلم به وحده.

٦. الإجابة بلييك وسعديك.

٧. بشارة عظيمة للموحدين.

وغير ذلك من الفوائد.